

أضواء البيان

@ 183 @ إيضاحه . وقرأ ابن ذكوان (وناء) كجاء ، وهو بمعنى نأى . كقولهم : راء في رأى . قوله تعالى : { وَـمَآ أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه ما أعطى خلقه من العلم إلا قليلاً بالنسبة إلا علمه جل وعلا . لأن ما أعطيه الخلق من العلم بالنسبة إلى علم الخالق قليل جداً . .

ومن الآيات التي فيها الإشارة إلى ذلك قوله تعالى : { قُلْ لَّوْ كَانِ الْبَحْرُ مَدَدًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قِيلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } ، وقوله : { وَلَوْ أَنزَّلْنَاهُ فِي الْآسْرِ رُضٍ مِّن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَذَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } . قوله تعالى : { إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَیْكَ كَبِيرًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن فضله على نبيه صلى الله عليه وسلم كبير . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر . كقوله : { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } ، وقوله : { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّسَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا } وقوله : { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ السَّادَى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وبين تعالى في موضع آخر : أن فضله كبير على جميع المؤمنين ، وهو قوله : { وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا } وبين المراد بالفضل الكبير في قوله : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } . قوله تعالى : { وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوءًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَیْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى

تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَأُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا
بَشَرًا مِّثْلَ سَوْلٍ { . بين اﻻﻟﻪ ﺟﻞ ﻭﻋﻼ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﺎﺕ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﻪ ﺷﺪﻩ ﻋﻨﺎﺩ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻭﺗﻌﻨﺘﻬﻢ ،
ﻭﻛﺜﺮﻩ ﺍﻗﺘﺮﺍﺣﺎﺗﻬﻢ ﻻﺟﻞ ﺍﻟﺘﻌﻨﺖ ﻻ ﻟﻄﻠﺐ ﺍﻟﺤﻖ . ﻓﺬﻛﺮ ﺍﻧﻬﻢ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﻟﻪ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ :
ﺍﻧﻬﻢ ﻟﻦ ﻳﺆﻣﻨﻮﺍ ﻟﻪ ﺍﻳّ ﻟﻦ ﻳﺼﺪﻗﻮﻩ ﺣﺘﻰ ﻳﻔﺠﺮ ﻟﻬﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﺭﺽ ﻳﻨﺒﻮﻋﺎً . ﻭﻫﻮ ﻳﻔﻌﻮﻝ ﻣﻦ ﻧﺒﻊ : ﺍﻳّ
ﻣﺎﺀ ﻏﺰﻳﺮ . ﻭﻣﻨﻪ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻓَﺴَﻠَﻜَﻪُ ﻳَﻨﺪَﺍﺑِﺮِﻳﻊَ ﻓِﻲ